الافتتاحية

كانت ليبيا إحدى المجالات ذات الأولوية لفترة إدارتي للمعهد. ان تنفيذ برامجنا كان ولا يزال معتمدا على السياق السياسي ولكن أيضا وخاصة لأكثر من عام، على الوضع الصحي المرتبط بالوباء. ومع ذلك، فقد استفاد معهد البحوث المغاربية المعاصرة من موقعه الفريد المرتبط بتأسيسه في تونس. فالعلاقات التاريخية والتقارب بين البلدين (تونس وليبيا) يسمحان بالتنقل أسهل مما هو بين ليبيا وأوروبا. بالإضافة إلى ذلك، وبفضل انخراط الباحثين التونسيين المشاركين، أصبح من الممكن تنظيم أنشطة باللغة العربية. بمعنى آخر، فإنّ المعهد يلعب دورًا رائدًا كجسر بين الجامعتين التونسية والليبيّة، وكذلك بين المؤسسات الفرنسية والأوروبية وبين الجامعة الليبيّة.

كان طموحي لمعهد البحوث المغاربية المعاصرة مبنيًا على رهان يتمثّل في تطوير علاقاتنا مع ليبيا انطلاقا من تونس. ولم يكن تنفيذ هذا البرنامج ممكنا لولا فضل العمل الجماعي الذي يقوم به الباحثون والذي يدعمه فريق إداري كامل.

إثر مهمّة في طرابلس في أفريل 2018، تم لقاء مباشر مع جامعة طرابلس والأكاديمية الليبية للدراسات العليا في طرابلس. وإن كان شكر جميع الزملاء الليبيين المعنيين غير ممكن، فإنّي أود أن أحيي رؤساء جامعة طرابلس والأكاديمية الليبية للدراسات العليا في طرابلس. كما أتوجه بالشكر إلى السفارة الفرنسية بليبيا التي نظّمت رحلتي.

وسيلة سعايديّة مديرة معهد البحوث المغاربية المعاصرة
(سبتمبر 2017 - أوت 2021) أستاذة الجامعات في التاريخ المعاصر

وبعد ذلك، انعقد مؤتمر 2018، وهو الأول الذي تم تنظيمه منذ أكثر من عشرين عامًا حول ليبيا، في تونس العاصمة بالمكتبة الوطنية واستفاد من دعم العديد من المانحين الدوليين، جمع بين أكاديميين من عدة دول، وتخصصات وجنسيات مختلفة. وقد سمح ذلك بالخصوص في المساهمة، ولو بشكل متواضع، في النظر إلى ليبيا بطريقة مختلفة.

كما أرسى هذا المؤتمر أسس تعاون كان مثمرًا إذ تم تحديد موعد أول ورشة تكوين في المنهجية (2019) ومنح دراسية للطلبة الليبيين. وبعد ذلك، قدّمنا، في مارس 2020، ملفًا إلى «صندوق التضامن للمشاريع الابتكارية» بوزارة أوروبا والشؤون الخارجية، عنوانه «الأبحاث الشّابة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أداة للتنمية

الافتتاحية

في ليبيا»، عن طريق قسم التعاون والنشاط الثقافي بطرابلس، وحصلنا على تمويل كبير لمدة عامين.

ينقسم المشروع، الذي تنسّقه الدكتورة نائلة السعدي، أستاذة مساعدة بجامعة تونس وملحقة بالمعهد، إلى محورين رئيسيين. أمّا المحور الأول، فهو التدريب المنهجي الذي يتمحور حول ورش العمل سواء حضوريا أو عن بعد، ومنح التنقل وتكوين رصيد وثائقي ورقي وإلكتروني حول ليبيا تُخصّص للجامعات الشريكة. وأما المحور الثاني، فيجمع التظاهرات العلمية : ندوات بحثية ومؤتمرات وندوات ومنشورات.

هناك مشغلان رئيسيان يؤطران خطة «صندوق التضامن للمشاريع الابتكارية» وهما الشباب والنوع الاجتماعي. وقد كان مبدأ التناصف بين الجنسين أحد أهدافنا، مثلما فعلنا مع فئة الشبان في تخصص العلوم الإنسانية والاجتماعية لأنهم نخبة الغد التي تحتاجها ليبيا. فمن الواضح أنّ الجامعات، إلى جانب البلديات، مازالت تمثل عوامل استقرار في ليبيا، وقد استمرت في العمل وفي الجمع بين الناس من جميع أنحاءالبلاد. وكما تحتل ثقافة النقاش مكانة جوهرية في البحث العلمي وتظل أداة مفضلة في أي مجتمع ديمقراطي فانه لا يمكننا تصوّرذلك بدون وجود المرأة.

وقد تمكّنا من تحقيق هذه الأهداف بالتعاون الوثيق مع شركائنا في هذا المجال. ونعمل على تشكيل شبكة من المنتفعين من البرنامج والباحثين تحت إشراف أعضاء المجلس العلمي لهذا المشروع.

لقد كانت التحديات كثيرة، ليس أقلها كوفيد-19، ولكنّنا تصدّينا لها بشكل جماعي.

يقدّم هذا العدد الأوّل الخاص من «رسالة معهد البحوث المغاربية المعاصرة»، المخصّص لليبيا، بالإضافة إلى نظرة عامة على البحث المعاصر من ليبيا وإليها، مشهدًا لجميع أنشطتنا منذ عام 2018. وإنّ هذا العدد المخصص لليبيا المعاصرة يشهد على نفس القدر من الحيوية والتنوع في أعمالنا، وثراء وديناميكية معهد البحوث المغاربية المعاصرة، والتزام الجميع بإنجاح هذا المشروع العظيم.

ينتابني شعور بالرضا والامتنان من قراءة هذا العدد. وأنا متأكدة من أنّ هذه الخطوة الأولى تبشّر بمزيد من التطورات المستقبلية الواعدة. وستبقى ليبيا تلك الدولة المتوسطية والإفريقية والمغاربية العظيمة التي تستحق الاهتمام الكامل من الباحثين في تخصص العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، وفي مقدمتهم معهد البحوث المغاربية المعاصرة المدعوّ ليكون واحدا من أولى تلك الجسور.

وسيلة سعايديّة